د.شادي خطيب

المحاضرة الأولى

تاريخ صناعة مستحضرات التجميل

مخطط المحاضرة

1. **المقدمة: تعريف مستحضرات التجميل وأهميتها**
   - تعريف المستحضرات ونطاقها.
   - أهميتها التاريخية والعلمية.
2. **مستحضرات التجميل في عصورما قبل التاريخ**
   - الأصباغ والمراهم الأولية.
   - الدوافع العلاجية والجمالية.
3. **مستحضرات التجميل في الحضارات القديمة**
   - بلاد الرافدين: المراهم والمساحيق.
   - مصر القديمة: الكحل وأحمر الشفاه.
   - الصين القديمة: مسحوق الأرز وطلاء الأظافر.
   - بلاد الشام: المراهم العلاجية.
4. **مستحضرات التجميل عند عرب الجاهلية**
   - الأصباغ والمراهم.
   - طب الجلد وعلاجات البشرة.
5. **مستحضرات التجميل في العصورالكلاسيكية**
   - اليونان: الكريمات الطبيعية.

- روما: المساحيق وأحمر الشفاه.

6. **مستحضرات التجميل في الحضارة العربية والإسلامية**
   - صدر الإسلام: النظافة والخضاب.
   - العصر الأموي: المراهم والمساحيق.
   - العصر العباسي: إسهامات الرازي، الزهراوي، وابن سينا.
7. **مستحضرات التجميل في عصر النهضة الأوروبية**
   - تأثير الحضارة الإسلامية.
   - تطور المساحيق والكريمات.
8. **تطور مستحضرات التجميل في العصور الحديثة**
   - بدايات الصناعة في أوروبا.
   - الثورة الصناعية والابتكارات.
   - الشركات الرائدة والتطورات الحديثة.

1.المقدمة: تعريف مستحضرات التجميل وأهميتها

تُعرف مستحضرات التجميل بأنها المواد المستخدمة لتحسين مظهر البشرة أو الشعر أو الأظافر، وتشمل المساحيق، الكريمات، الأصباغ، والمراهم، باستثناء العطور والحلي. يُشتق مصطلح *Cosmetology* من الكلمة اليونانية *Kosmetikos*، التي تعني الخبرة في التزيين.

شكّلت مستحضرات التجميل جزءًا أساسيًا من التاريخ الإنساني، حيث امتزجت الدوافع الجمالية بالعلاجية. من الأصباغ البدائية إلى الصناعات الحديثة، ساهمت هذه المستحضرات في تعزيز الصحة والثقة بالنفس.

2. مستحضرات التجميل في عصورما قبل التاريخ

يعود استخدام مستحضرات التجميل إلى حوالي 100,000 ق.م، حيث استخدمت شعوب ما قبل التاريخ أصباغًا طبيعية كالطين الأحمر والفحم لتلوين البشرة. كما طُبقت مراهم بدائية من الدهون الحيوانية والنباتات للوقاية من الشمس أو علاج الجروح. تشير الدلائل الأثرية إلى أن هذه الممارسات كانت تهدف إلى تحسين المظهر وحماية البشرة، مما يُعد أساسًا للصناعات التجميلية اللاحقة.

3. مستحضرات التجميل في الحضارات القديمة

1.3 بلاد الر افدين

في حضارات السومريين والبابليين (حوالي 3500 ق.م)، طُورت مراهم من زيوت الأرز والأعشاب، وسُجلت وصفاتها على ألواح طينية. استُخدمت مساحيق معدنية، كالملكيت، لتلوين الوجوه والشفاه.

2.3 مصر القديمة

في مصر الفرعونية، كان الكحل أبرز المستحضرات، مصنوعًا من المرمر الأخضر أو الجالينا لحماية العينين من الأمراض والشمس. طُورت أحمر الشفاه من المغرة الحمراء، ومراهم النحاس لترطيب البشرة. أظهرت دراسات حديثة (2010) احتواء الكحل على مواد مضادة للالتهابات، مما يبرز التكامل بين التجميل والطب.

3.3 الصين القديمة

في الصين (حوالي 300 ق.م)، استُخدم مسحوق الأرز لتبييض البشرة، وطلاء الأظافر من الصمغ والجيلاتين كرمز للمكانة. طُورت مراهم عشبية للعناية بالبشرة، مما ساهم في تعزيز النظافة والجمال.

4.3 بلاد الشام

في مدن مثل إيبلا وماري (حوالي 2500 ق.م)، استُخدمت مراهم الكتان والأعشاب لعلاج الجروح والتهابات البشرة. ركزت هذه الحضارات على النظافة، مما جعل المستحضرات أداة علاجية وتجميلية.

4. مستحضرات التجميل عند عرب الجاهلية

في العصر الجاهلي، طُورت مستحضرات تجميل تركز على البشرة والشعر. استُخدمت الأصباغ النباتية، كالحناء، لتلوين الشعر واليدين، ومراهم من الدهون النباتية لترطيب البشرة.

تقدم طب الجلد بشكل لافت، حيث تشير زيغريد هونكه في *شمس العرب تسطع على الغرب* إلى استخدام القهوة المطحونة لعلاج الجروح الملتهبة، والخمرة المعقمة كمضاد للميكروبات. طُورت مراهم دبقة لمعالجة الخراجات، ومساحيق لتطهير الجروح، مما يعكس فهمًا مبكرًا للعلاجات الجلدية.

5. مستحضرات التجميل في العصور الكلاسيكية

1.5 اليونان القديمة: رُكز على الجمال الطبيعي، مما قلل من استخدام المستحضرات. مع ذلك، طُورت كريمات من ماء الورد وشمع النحل(*Cold Cream*) ، ومراهم زيت الزيتون لترطيب البشرة والشعر، مع تفضيل المواد غير السامة.

2.5 روما: شاعت مستحضرات التجميل بين الأغنياء. استُخدمت مساحيق الطباشير لتبييض الوجوه، والمغرة الحمراء للشفاه. طُورت كريمات من الدهون الحيوانية والنشا، رغم استخدام مواد ضارة كالرصاص الأبيض. اكتشاف عبوة كريم في معبد روماني بلندن (50 م) يؤكد الاستخدام الواسع لهذه المستحضرات.

6. مستحضرات التجميل في الحضارة العربية والإسلامية

شكّلت الحضارة العربية والإسلامية مرحلة ذهبية في تطوير مستحضرات التجميل، حيث امتزج العلم بالشريعة والثقافة.

1.6 صدر الإسلام: حث الإسلام على النظافة كجزء من الفطرة، كما استُخدمت الحناء والخضاب لتلوين الشعر واليدين، مع التركيز على تحسين المظهر دون ضرر. طُورت مراهم لعلاج التهابات البشرة، مستندة إلى الأعشاب كالصبر والتمر، مما عزز التكامل بين التجميل والصحة.

2.6 العصر الأموي: شهد العصر الأموي اهتمامًا بمستحضرات البشرة والشعر. طُورت مساحيق من النشا والأعشاب لتبييض البشرة، ومراهم من زيوت نباتية للترطيب. ساهم جابر بن حيان (721-815 م) في تحسين تحضير المستحضرات عبر تقنيات التقطير، مما مهّد لصناعة مراهم أكثر فعالية لعلاج الجروح والتهابات الجلد.

3.6 العصر العباسي :كان ذروة الابتكار، بفضل علماء كالرازي والزهراوي وابن سينا.

- **الرازي (854-925 م)** :في كتابه *الحاوي*، قدّم وصفات متقدمة للعناية بالبشرة والشعر. طوّر أقراص الورد لإزالة رائحة العرق، ومستحلبات جلدية من الماء والدهن لترطيب البشرة. وصف طرقًا لعلاج الثآليل بأدوات حديدية، وأشار إلى أهمية الحمية الغذائية في علاج الأمراض الجلدية التحسسية، مثل تجنب المأكولات الحارة. كما طوّر الصابون الصلب باستخدام مركبات قلوية، مشابهًا للطرق الحديثة.
- **الزهراوي (936-1013 م)** :في كتابه *التصريف لمن عجز عن التأليف*، خصّص مقالة لمستحضرات التجميل، شملت وصفات للشعر (تقوية، تكثيف، منع التساقط)، والبشرة (تقشير، ترطيب، علاج البهاق)، والأسنان (تبييض، تقوية اللثة). طوّر أحمر الشفاه الصلب بقوالب خاصة، ومطيبات صلبة لإزالة الروائح، مستخدمًا مكونات كاللوز الحلو والنشا.
- **ابن سينا (980-1037 م)** :في *القانون في الطب*، وصف مستحضرات لعلاج الحكة والبثور، مثل الصبر، الذي يُستخدم حاليًا لتهيج البشرة. طوّر مساحيق لمنع التعرق باستخدام الشب، ووصف تقنيات تقشير لطيفة لإزالة البقع الجلدية. صنّف المستحضرات إلى مراهم، ضمادات، ومساحيق، معظمها لا يزال مستخدمًا.

هذه الإسهامات جعلت الحضارة الإسلامية مركزًا لعلم التجميل، حيث طُورت تقنيات كيميائية كالتقطير والتكليس، وسُجلت وصفات دقيقة للاستخدامات العلاجية والجمالية.

7. مستحضرات التجميل في عصر النهضة الأوروبية

خلال عصر النهضة (القرنان 14-16 م)، تأثرت أوروبا بالمعارف الإسلامية عبر ترجمة أعمال الزهراوي وابن سينا. طُورت مساحيق تبييض من الرصاص (رغم ضررها)، وكريمات من النشا وزيت اللوز لترطيب البشرة. شاع استخدام مراهم عشبية لعلاج الجروح والتهابات الجلد، مستوحاة من التقنيات العربية. أصبحت

البلاطات الملكية في فرنسا وإيطاليا مراكز لتحضير المستحضرات، حيث زاد الطلب على الكريمات والمساحيق بين النبلاء كرمز للرفاهية، مما مهّد لصناعة تجميلية أوروبية.

8. تطور مستحضرات التجميل في العصور الحديثة

شهدت العصور الحديثة (من القرن 17 إلى اليوم) تحولات جذرية في صناعة مستحضرات التجميل، مدفوعة بالتقدم العلمي والصناعي.

1.8 بدايات الصناعة في أوروبا (القرنان 17-18)

في القرن 17، بدأت أوروبا إنتاج مستحضرات تجميل تجارية. طُورت كريمات ترطيب من زيوت نباتية، ومساحيق تبييض من النشا بدلاً من الرصاص السام. في فرنسا، أنتجت معامل صغيرة مراهم للعناية بالبشرة، مستوحاة من وصفات عربية ويونانية. بحلول القرن 18، ظهرت صالونات التجميل في باريس ولندن، حيث شاعت أحمر الشفاه من شمع العسل والأصباغ النباتية. كما طُورت أدوات بدائية لتحضير الصابون السائل، مما حسّن النظافة ومهّد لصناعة واسعة.

2.8 الثورة الصناعية والابتكارات (القرن 19)

أحدثت الثورة الصناعية (منتصف القرن 19) نقلة نوعية. أدت تقنيات الإنتاج الضخم إلى تصنيع الصابون الصلب والسائل بكميات كبيرة، مستخدمةً مركبات قلوية كالصودا الكاوية. طُورت كريمات مرطبة باستخدام الجلسرين، وأحمر الشفاه بتركيبات تجارية من الشمع والزيوت. ظهرت أيضًا طلاءات الأظافر الملونة، مستبدلةً الأصباغ النباتية بمركبات كيميائية مستقرة. في أواخر القرن، بدأ استخدام المستحلبات (مزيج الماء والزيت) في الكريمات، مما حسّن فعاليتها. كما طُورت مساحيق مضادة للتعرق باستخدام الألمنيوم، مما عزز العناية الشخصية.

3.8 القرن 20: الشركات الرائدة والتوسع العالمي

مع بداية القرن 20، أصبحت مستحضرات التجميل صناعة عالمية بفضل الشركات الرائدة:

- **L'Oréal** (تأسست 1909، فرنسا): ركزت على أصباغ الشعر الآمنة، ثم توسعت لإنتاج الكريمات وأحمر الشفاه. ساهمت في تطوير مستحضرات مضادة للشيخوخة باستخدام الريتينول في الثمانينيات.

- **Max Factor** (تأسست 1909، الولايات المتحدة): طورت مكياج السينما (مثل كريم الأساس السائل)، ثم أنتجت مستحضرات يومية كأحمر الشفاه وطلاء الأظافر. ساهمت في توحيد معايير الجودة.
- **Estée Lauder** (تأسست 1946، الولايات المتحدة): ركزت على الكريمات الفاخرة ومستحضرات العناية بالبشرة، مثل كريم *Advanced Night Repair* (1982)، الذي استخدم حمض الهيالورونيك.
- **Revlon** (تأسست 1932، الولايات المتحدة): أدخلت طلاء الأظافر الملون وأحمر الشفاه الطويل الأمد، مما جعل المستحضرات متاحة للجماهير.
- **Shiseido** (تأسست 1872، اليابان): ركزت على الكريمات المرطبة ومستحضرات التبييض، مستلهمةً التقاليد الآسيوية، وساهمت في دمج العلم الشرقي بالغربي.

في منتصف القرن 20، أُدخلت تقنيات متقدمة، مثل المضادات الحيوية في كريمات علاج حب الشباب، ومركبات الوقاية من الشمس (SPF) في الستينيات. كما طُورت مستحضرات مكياج مقاومة للماء، وأصباغ شعر خالية من الأمونيا.

4.8 التطورات الحديثة (القرن 21)

في القرن 21، شهدت الصناعة طفرة بفضل التكنولوجيا والاستدامة. طُورت مستحضرات بيولوجية باستخدام الببتيدات وخلايا جذعية نباتية لمكافحة الشيخوخة. ظهرت تقنيات النانو في الكريمات لتحسين امتصاص المواد الفعالة. كما زاد الطلب على المستحضرات العضوية والخالية من البارابين، مدفوعًا بوعي المستهلكين.

شركات مثل *La Roche-Posay* و*CeraVe* (فرنسا وأمريكا) ركزت على مستحضرات علاجية للبشرة الحساسة، بينما أدخلت *Fenty Beauty* (تأسست 2017) تنوعًا في كريمات الأساس لتغطية جميع ألوان البشرة. كما ساهمت منصات التواصل الاجتماعي في تسويق المستحضرات التجميلية، حيث أصبحت العلامات التجارية تعتمد على المؤثرين للوصول إلى ملايين المستهلكين.

وتشير إحصاءات 2023 إلى أن سوق مستحضرات التجميل العالمي بلغ قيمته حوالي 570 مليار دولار، مع توقعات بنمو سنوي بنسبة 5.5% حتى 2030، مدفوعًا بالابتكار وتوسع الأسواق في آسيا وإفريقيا.